الجوع في شعر الصعاليك - قراءة جديدة -

د.أحمد محمد علي الجربوع

تقديم:

لقد شاع بين أوساط الدارسين لشعر الصعاليك فكرة أن الجوع الذي هو نتاج الفقر كان سببًا من أسباب الصعلكة في العصر الجاهلي، ودفعهم إلى ذلك ما وجدوه من ذكر الجوع والهزال في أشعارهم(١)؛ إذ لم نرَ لفظة الصعلوك في الدراسات الحديثة إلا مقترنة بهاتين الصفتين. ولا شك في دورهما، بل لا سبيل إلى إنكاره، لكن المتأمل لشعر هذه الطائفة يراهما خلافًا لما يتردد في الكتابات التي تناولتهم بالدرس والتحليل، وكشفت عن أسباب تصعلكهم، وخلافًا لما أراد لهما الصعاليك أن يكونا في شعرهم حين أكثروا من ذكرهما.

ومن هنا جاءت فكرة هذا البحث لتسلط الضوء على معنى الجوع في شعر الصعاليك، وتعيد قراءة شعرهم الذي عبروا فيه عن الجوع، مستجلبة صورًا أسمى من هوان الجوع، وذل الفقر عندهم.

أ- الجوع سمة للعصر الجاهلي:

من يقرأ التاريخ العربي القديم يتلمس الجوع في كثيرٍ من أطرافه، حيث غلب الجوع معظم سكان الجزيرة. إذ لم توفر لهم البيئة الجافة ذات الأمطار القليلة الخصبَ الذي يستطيعون من خلاله تأمين الغذاء الكافي لهم، ولمن يعولونهم، فعلت صيحات الجوع عند كثير من أفراد المجتمع، ولم تقف حدودها عند الصعاليك.

وقد دلل القرآن الكريم في أكثر من موضع على حياة الجوع والإملاق التي كان يعيشها عرب الجاهلية؛ مما أدى بهم إلى وأد أولادهم خشية منهما؛ يقول الله تعالى في محكم تنزيله: ((وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا)) (٢)، ويقول في موضع آخر: ((وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ)) (٣)، فالآيات توحي بما كان يطبق على الجاهليين من جوع أوصلهم إلى وأد أولادهم.

فنحن إزاء ظاهرة اجتماعية عامة لم تفرق بين فرد وآخر، ولم تقتصر على بيئة دون أخرى، إنما هي روح لذلك العصر، وسمة من سماته، ومن شموليته لكافة الأفراد والطبقات في الجاهلية ما يؤكده الشعر الذي عبر لا عن الجوع وحده، بل عن حياة اتصلت به، ومن ذلك قول والدة حاتم الطائي صراحة عن عض الجوع لها إذ تقول:

لَعَمْرِي لَقَدْمَاعَضَنِي الْجُوعُ عَضَّةً
فَآلَيْتُ ألا أَمْنَعَ الدَّهْرَ جَائِعا (٤)

فإن كانت أم هذا الجواد المثري قد اشتكت من الجوع، فحري أن يشتكي منه الجاهليون كلهم.

ويقول عنترة مؤكدًا جوعه، ومستظهرًا الفخر فيه:

وَلَقَدْ أَبِيتُ عَلَى الطَّوَى وَأَظَلُّهُ
حَتَّى أَنالَ بِهِ كَرِيمَ المَأْكَلِ (٥)

وقد تداول شعراء الجاهلية معنى الجوع في أغراض شتَّى، ومن أبرزها الهجاء، وفيه يقول أحد بني أسد هاجيًا شخصًا:

وَقَدْعَلِمَ المَعْشرُ الطَّارِقُونَ
بِأَنَّكَ للضيف جُوعٌ وَقُرْ
وَأَنْتَ مَسِيْخٌ كَلَحْمِ الحُوَارِ
فَلاَ أَنْتَ حُلْوٌ وَلاَ أَنْتَ مُرْ (٦)

ومنه قول الأعشى في هجاء علقمة بن علاثة:

تَبِيتُونَ فِي المَشْتَى مِلاءً بُطُونُكُمْ
وَجَارَاتُكُمْ غَرْثَى يَبِتْنَ خَمَائِصَا
يُرَاقِبْنَ مِنْ جُوعٍ خِلالَ مَخَافَةً
نُجُومَ السَّماءِ الطَّالِعَاتِ الشَّوَاخِصَا (٧)

ولعل الشاعر الجاهلي عندما توجه إلى الهجاء بالجوع رام أسبابًا عديدة في ذلك؛ إذ فيه – أي الجوع- ما يوحي بفقر المهجو، وعجزه عن الاستضافة، كما فيه إبانة لبخل المهجو وشحه؛ وفي هذه وتلك تأكيد على ما يعصف بهم من الجوع. وقد ينزع الشعراء أثواب الهجاء عن الجوع، ويكسونه ثياب المدح، فنرى من يمدحونهم يدفعونه عن جيرانهم، وأضيافهم، وفقراء حيهم، وفي هذا السياق يقول الأعشى:

وَالشَّافِعُونَ الجُوعَ عَنْ جَارِهِمْ
حَتَّى يُرَى كَالغُصْنِ النَّاضِرِ (٨)

فممدوح الأعشى دفع الجوع عن جاره حتى عاد كالغصن الناضر بعد أن أجهده الجوع، وأضَرَّبه.

ويقول امرؤ القيس في مدح طريف بن مالك:

لَنِعمَ الفَتى تَعْشُو إلى ضَوْءِ نَارِه
طَرِيفُ بنُ مَالٍ لَيلَةَ الجُوعِ وَالخَصَرْ
إذا البَازِلُ الكَوْمَاءُ رَاحتْ عَشِيَّةً
تُلاوِذُ مِنْ صَوْتِ المُبِسِّينَ بالشَّجَرْ (٩)

إن الشعر المعبر عن الجوع في أشعار الجاهليين أكثر من أن يحصى، وما تقدم من شواهد ندلل بها على ظاهرة الجوع أقل مما وجدناه في تراثهم، وإنما نقصد للدلالة لا الحصر، ويكفي دليلًا على انتشاره؛ أن أصبح مادة للشعراء يدخلونه في أغراضهم المتنوعة: من فخر، وهجاء، ومديح.

فإن كان الأمر كما عرفنا من جوع الجاهليين؛ فلا عضاضة أن يعبر عنه الصعاليك بوصفه ظاهرة اجتماعية لها خطرها، وبوصفهم أفرادًا يعيشون ضمن إطار البيئة، ويجسدون واقعهم بوصف الحياة وما يعتريها من بؤس ومشقة.

وإن نحن تلمسنا العرا التي تقرب الصعلوك من جماعته ومجتمعه جاز لنا أن نعد الجوع من هذه العرا لما فيه من إحساس جماعي مشترك لبيئة واحدة، يحيق بها الجوع، ويهدد أمنها.

أما عن شعر الصعاليك الشاكي من الجوع وحدته، والذي حمله كثير من الدارسين كسبب من أسباب الصعلكة، إنما هو أقل شعرهم، بل هو نادر عند مشاهيرهم؛ مما يدفعنا لرفض آراء كثير من الباحثين القائلين بالعلاقة السببية بين الجوع والتصعلك.

من هذا الشعر قول السليك:

وَمَا نِلْتُهَا حَتَّى تَصَعْلَكْتُ حِقْبَةً
وَكِدْتُ لأَسْبَابِ المَنِيَّةِ أَعْرِفُ
وَحَتَّى رَأَيْتُ الجُوعَ بالصَّيْفِ ضَرَّنِي
إِذَا قُمْتُ تَغْشَانِي ظِلاَلٌ فَأُسْدِفُ (١٠)

فهذا تعبير صارخ عن حدة الجوع لاشك، إذ نرى الشاعر يُغشَى عليه من شدة وطأته عليه، حتى إنه فقد بصره، ودخل في ظلام دامس منه، ومن هذا اللون قول الأعلم الهذلي يصف فاقته وأبناءه فيقول:

وَذَكَرْتُ أَهْلِي بالعَرَاءِ وَحَاجَةَ الشُّعْثِ التَّوالِبْ
المُصْرِمِينَ مِنَ التِّلادِ اللاَّمِحِينَ إلى الأَقَارِبْ (١١)

هذه أمثلة من شعر الصعاليك في شكوى الجوع والفاقة. على أن أكثر شعرهم الذي تناول الجوع، وعبر عنه لا يجري مجرى الأبيات السابقة، ولا يدخل ضمنها، لأن الصعاليك أرادوا به مثالية سنعلمها في حينها، وبعد أن نؤكد للقارئ أن الصعلوك لم يجع يومًا، لأنه امتلك من المقومات ما ينفي به الجوع عن نفسه وغيره من أبناء قبيلته، ورفاقه في الصعلكة.

ب- نواقض الجوع في حياة الصعاليك:

إن المتأمل لشعر الصعاليك وأخبارهم ليجد من الأدلة ما يدحض فكرة تصعلكهم من أجل الجوع. ففي أخبارهم من البراهين ما يشي بغناهم من الغارات التي كانوا يغيرونها على الأحياء والقبائل.

فهذا صاحب الأغاني يذكر في خبر طويل عن عروة بن الورد ورفاقه من أهل الكنيف ما نصه: ((فإذا ذهبت السَّنةُ ألحق كل إنسان بأهله، وقسم له نصيبه من غنيمة إن كانوا غنموها فربما أتى الإنسان منهم أهله وقد استغنى)) (١٢).

وفي أخبار السليك التي أوردها أبو الفرج، أن السليك أغار مع رفقة له على مراد فأصاب من نعمهم ما عجز عنه هو وأصحابه (١٣)؛ لكثرته وعظمه.

أما عمرو بن براق فقد أغار رجل من همْدان يقال له حريم على إبل له وخيل (١٤). فليت شعري أي رجل من العرب يكون له إبل وخيل ويشتكي الجوع.

إن هذه الأخبار كفيلة أن تنقض فكرة الجوع وشيوعه عند الصعاليك، لكن الحديث لا يتم إلا بالشعر، واستمع إلى تأبط شرًا الصعلوك الكبير وهو يصرح بامتلاكه المال الوافر إذ يقول لعاذليه الذين يلومونه على تبذيره:

يَقُولُ أَهْلَكْتَ مَالاً،لَوْقَنِعْتَ به
مِنْ ثَوْبِ صِدْقٍ،وَمِنْ بَزٍّ وَأَعْلاَقِ (١٥)

وفي السياق ذاته يقول عروة بن الورد:

إذا آذاكَ مالُكَ فَامتَهِنهُ
لجاديهِ وَإِنْ قَرَعَ المَراحُ (١٦)

ويقول أيضًا:

قالَتْ تُماضِرُ،إذ رَأَتْ مَالي خَوى
وَجَفا الأَقارِبُ فَالفُؤادُ قَرِيحُ (١٧)

لا أدل على غناهم من هذه الأبيات، والأخبار الآنفة الذكر فكيف نصد عنها، ونمضي في طريق زلق يؤدي بنا إلى الخطأ في تقدير وتعليل ذكر الجوع والهزال في أشعارهم؟

ومن الأدلة الدافعة للجوع عنهم، وهو من الأدلة العقلية التي يعمل الباحث العقل فيه، فيرفض مبدأ اقتران الجوع

والصعلكة، أن أكثر الصعاليك من العدائين، فلا مجال لاقتران الجوع والعدو في جسد شخص، فكيف بمن حياته العدو في البراري أن يمارس هذا النشاط وهو جَائع؟ إذ إن من المعروف أن الطعام يقدم الطاقة للجسم، والصعلوك العَدّاء من أحوج الناس إلى هذه الطاقة التي لا يوفرها إلا الطعام، لا القليل منه وحسب، ولكنه الكثير الدائم الذي يطلبه مجهودهم الهائل في العدو، وحياتهم القائمة على التصعلك.

ولعل في الكرم المفرط الذي يعج به شعر الصعاليك ما ينهض كدليل آخر يغذي فكرة نفي الجوع عنهم. فالجائع بحق يؤثر نفسه على غيره، لكن الثري قادر على الاستضافة، والتكرم بماله لمجتديه. وفي هذا السياق نقف عند رأي له وجاهته حين عبر فيه صاحبه عن غنى الصعاليك وكرمهم المفرط الذي يوصلهم في بعض الأحيان إلى الفقر المدقع؛ يقول الدكتور محمد مصطفى هدارة: ((فالصعاليك لم يهاجموا القوافل أو يغيروا على القبائل لرغبتهم في الإغارة ذاتها، ولا ليفيدوا غنّى وثروة وجاهاً يرفع من مقامهم في المجتمع الأرستقراطي الذي يعيشون فيه، بل نراهم على النقيض من ذلك تماماً، يأخذون من الأغنياء ليعطوا الفقراء، ولم نر واحداً منهم يصيب الغنى قط، أو كانت الثروة هدفاً له، بل ظلوا جميعاً فقراء على الرغم من كثرة مغانمهم وأسلابهم من إغاراتهم، وذلك بسبب إباحتهم ما في أيديهم لأمثالهم من الفقراء)) (١٨). لم يلغ هذا العالم فكرة الغنى عند الصعاليك بالمجمل، وإنما قال بزمانية الغنى بدليل قوله: "على الرغم من كثرة مغانمهم وأسلابهم من إغاراتهم" فهو يرى الغنى يرتبط بزمن الإغارة، ووقتها، كما أنه يرى جَلي كرمهم الذي هو من عوامل زوال ثروتهم المفقر أحيانًا، والمؤكد على كرمهم أحيانًا أخرى.

واستمع لقول عروة مفاخرًا بكرمه:

فَإِنَّ حَمِيتَنا أَبَداً حَرامٌ
وَلَيسَ لِجارِ مَنْزِلِنَا حَمِيتُ
وَرُبَّتَ شُبعَةٍ آثَرتُ فِيْهَا
يَداً جَاءَتْ تُعيرُ لَها هَتِيتُ (١٩)

فهذا عروة يحرم الزاد على نفسه، لأن جار منزله ليس له مثله. ويؤثر فقيرًا بشُبّعة كان أولى منه بها.

وله أيضًا:

فَإِذَا غَنِيْتُ، فَإِنَّ جَارِي نَيْلُهُ
مِنْ نَائِلِي، وَمُيَسَّرِي مَعْهُودُ (٢٠)

فالكرم راسخ في نفس عروة خاصة على جيرانه، لأنهم أقرب الناس إليه ولهم حق عليه.

وعند تأبط شرًا نرى المال يقوم بتهذيب الأخلاق وإصلاحها، ولا ريب أن المال لا يعد مثقفًا للأخلاق إلا في باب الكرم والبذل اللذين هما ديدن الصعاليك. يقول:

سَدَّد خلاَلَكَ مِنْ مَالٍ تُجَمِّعُهُ
حَتَّى تُلاَقِي الذِي كُلُّ امْرِئٍ لاَقِ (٢١)

ومن ذلك أيضًا قول السليك:

إذا أَرْمَلُوا زَاداً ، عَقَرْتُ مَطِيَّةً
تَجُرُّ بِرِجْلَيهَا السَّرِيحَ المُخَدَّمَا (٢٢)

فالكرم خلق من أخلاق الصعاليك، لا يعدونه ولا يتنازلون عنه، وقد شُهد لبعضهم بذلك، وقُدموا على أجواد العصر الجاهلي. وقد نقل أبو الفرج قول عبد الملك بن مروان عن عروة بن الورد: ((من زعم أن حاتماً أسمحُ الناس فقد ظلم عروة بن الورد)) (٢٣)؛ فهذا إقرار بالكرم ليس له نظير بعد مساواة عروة بحاتم الطائي في السماحة.

وأكدَّ باحث آخر أن كرم الصعاليك التزام اجتماعي تجاه الفقراء، والمحتاجين من الصعاليك الضعفاء، كما أن فيه دلالة علي غناهم، حالهم حال الأغنياء الآخرين في المجتمع، يطعمون الطعام في أوقات الأزمات والشدائد، ويلبون دواعي النجدة والإغاثة، فهم كأولئك الأسياد الذين يشعلون النيران للضيفان، ويؤدبون المآدب. (٢٤) لقد وازن هذا الباحث بين الكرم والغنى وتلازمهما في البيئة العربية، حيث الغنى يكون سببًا في الكرم معظم الأحيان، لا يختلف هذا عند الصعاليك وغيرهم من العرب.

ألا تكفي هذه الأدلة لنفي الجوع عن الصعاليك؟ بلى، إلا أنها قد تقصر أحيانًا فيجد الصعلوك شجاعته ندًا للجوع وذله، وللفقر وحرمانه وهي سلاحه الوحيد في كل وقته يتكئ عليه متى أحس بخطره يقترب منه.

ولنا في هذا السياق شاهدٌ من شعر الشنفرى إذ يقول في لا ميته:

وَلَوْلا اجْتِنَابُ الذَّامِ لَمْ يُلْفَ مَشْرَبٌ
يُعَاشُ بِهِ إلاَّ لَدَيَّ وَمَأْكَلُ (٢٥)

لقد رأى الشنفرى أن شجاعته قد تمكنه من احتكار المأكل والمشرب اللذين يعاش بهما، لكن تجنبه الذم، وسمو خلقه يقفان أمام تفكيره بهذا الأمر. وعلى هذا يجتمع الصعاليك أصحاب الشجاعة والبأس إن أرادوا دفع الجوع عنهم.

ومع كثرة الأدلة والبراهين على أن الجوع لم ينزل بساحة الصعاليك، إلا أنَّ شعرهم يعج بذكره، بل لم يفلت من ذكره

أحد منهم، مما خلق لبسًا في تعليله حتى عد سببًا في تصعلكهم واقترن بذكرهم، فما حقيقة الجوع في شعرهم؟

حقيقة الجوع في شعر الصعاليك:

لقد ميز الصعاليك في أشعارهم بين فئتين منهم. فئة خاملة تعيش على قوت أسياد القبيلة، والأثرياء من الأجواد في الأحياء التي يعيشون فيها، وفئة عاملة رفضت المّنَّ، وحاولت تحطيم قيود الذل، فتفوقت وأثبتت جدارة على المستوى الأخلاقي، ووصلت إلى مثل أتاحت لهم الفخر بها بعد ذلك. أما الفئة الخاملة فكانوا عبيدًا للأسياد، يسهرون على راحت النساء، وفي خدمتهن صباح مساء، ويعيشون على فتات موائد الأثرياء إن وجدوا فتاتًا، وإن لم يجدوا فالجوع المحتم.

هذه الفئة المحتقرة أثرت بشكل غير مباشر على وسم حياة كافة الصعاليك في العصر الجاهلي بالجوع والفقر، لكثرتهم أولاً، ولقبولهم هذه الحياة ثانيًا، كما أثر مدلول لفظة الصعلوك التى وردت في المعاجم على كثير من الدراسات التي تناولت شعر الصعاليك. إذ نجد اللفظة في معظمها تدل على الفقير. (٢٦) ومن شأن الفقر أن يخضع صاحبه لوطأة الجوع، وهي أقل مراتب الفقر؛ لأن الفقر فيه ما هو أشد عنفًا من الجوع حيث إنَّ فيه ذلة وهوانًا، ونظرة دونية في المجتمع القبلي الذي يرى الغنى من سمات الشرف والسيادة.

وقد يقبل العربي الفقر، لكنه لا يقبل الصِّغار والذل. من هذا المبدأ رفض الصعلوك العامل طعام الذلة، وآثر الجوع على مَنّ أسياد القبيلة، الذي يرى فيهم الصعلوك رموزًا للبطنة التي يحتقرها في نفسه وفي غيره من الأشخاص، وإن كانوا سادة في قبيلته. وفي هذا الصدد نذكر أبيات عروة بن الورد التي صرح فيها ببطنة قيس بن زهير سيد عبس في الجاهلية، وفيها دلالة واضحة علي احتقار شديد يبديه الصعلوك للسمين من الرجال. يقول عروة:

إِنِّي امْرُؤٌ عَافِي إِنَائِي شِرْكَةٌ
وَأَنْتَ امْرُؤٌ عَافِي إِنَائِكَ وَاحِدُ
أَتَهْزَأُ مِنِّي أَنْ سَمِنْتَ وَأَنْ تَرَى
بِجِسْمِي شُحُوبَ الْحَقِّ وَالْحَقُّ جَاهِدُ
أُقَسِّمُ جِسْمِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ
وَأَحْسُو قَرَاحَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدُ (٢٧)

لقد عزا عروة شحوب وجهه إلى الحق الذي هو في نظره الكرم. وصوره بصورة جميلة في البيت الأخير، وهي تقسيم جسمه في أجسام غيره من الصعاليك، وهي كناية عن بذله طعامه الخاص لهم. وفي البيت الأول تأكيد على سمو عقلية عروة التي ترى التكالب على الطعام دنسًا يشوه كل شخص وإن كان سيدًا. ورمزية الإناء الفارغ دون الشراكة فيه مصداق لذلك السمو والترفع عن الدّنايا الأخلاقية التي ترمز لها البطنة، ويوحي بها الشبع.

وقد جرى شعر للصعاليك ذُمَّتْ فيه البطنة، وتبين منه مدى السمو الأخلاقي للصعلوك الذي يزدري البطنة وأصحابها، ومن ذلك قول أبي خراش الهذلي مقارنًا بينه وبين رجل سمين:

رَأَتْ رَجُلاً قَدْ لَوَّحَتْهُ مَخَامِصٌ
وَطَافَتْ بِرِئَانِ الْمَعَدَّيْنِ ذِي شَحْمِ
غَدِيَّ لِقَاحٍ لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ
حَمِيتٌ بِدَبْغٍ عَظْمُهُ غَيْرُ ذِي حَجْمِ (٢٨)

تبرز هذه المقارنة الاحتقار والازدراء للسمنة في الرجل المداوم على الغذاء حتى أصبح جسده لحمًا خالصًا دون عظم، وهي صورة إن تخيلها الشخص كره منظرها دون النظر لصاحبها الذي تحول لكرة من اللحم.

ويستمر الصعاليك في تصوير هذه البدنه، ونرى الأعلم هذه المرة يصورها فيقول:

أَيَسْخَطُ غَزْوَنَا رَجُلٌ سَمِينٌ
تُكَنِّفُهُ السِّتَارَةُ وَالكَنِيفُ
وَلَوْ رَفَّعْتَ ثَوْبَكَ فِي خُرُوقٍ
تَرُوعُكَ فِي مَهَالِكِهَا الشُّدُوفُ
تَخَافُ لِزَامَ عَادِيَةٍ ثُعُولٍ
كَمَا يَتَفَجَّرُ الحَوْضُ اللَّقِيفُ
إِذَا لَذَكَرتَ حَالَكَ غَيْرَ عَصْرٍ
وَأَفْسَدَ صُنْعَهَا فِيكَ الوَجِيفُ (٢٩)

ينسب الأعلم بدانة هذا الرجل إلى زوجه التي اهتمت به وغذته وكنفت عليه الكنف والستائر، حتى أصبح سمينًا وضعيفًا جبانًا يرتاع من كل شيء ويتوهم إذا ما سار في القفار لشدة الجزع والخوف. وكأن الأعلم يربط بين السمن والجبن ، فالجبن ديدن كل سمين.

والذي يظهر أن هذه الصورة المحتَقَرة في عين الصعلوك قد نشأت معه منذ وقت مبكر، فعظم كرهها في نفسه قبل تمرده على أعراف القبيلة وقوانينها، وبعد تمرده جعل أصحابها الذين يراهم رموزًا لها أهدافًا لغاراته وهجماته. يقول تأبط شرًا:

وَلَكِنَّ أَرْبَابَ الْمَخَاضِ يَشُفُّهُمْ
إِذَا اقْتَفَرُوهُ وَاحِداً أَوْمُشَيَّعَا (٣٠)

وله أيضًا:

وَيَوْماً عَلَى أَهْلِ الْمَوَاشِي، وَتَارَةً
لِأَهْلِ رَكِيبٍ مِنْ ثَمِيلٍ وسُنْبُلِ (٣١)

إن أصحاب الإبل والمواشي، وأهل

الزرع أقرب من غيرهم للسمنة التي يحاول صعلوك كتأبط شرًا وأدها في المجتمع الذي يعيش فيه من خلال غزوه أربابها من الأثرياء البدناء، لعل النحافة تصيبهم، أو يحسوا بلسع الجوع في أمعائهم.

ومن هنا جاءت الكثرة في ترديد معاني الجوع في أشعار الصعاليك، لكي ينفي عنه صورة طالما ازدراها في مجتمعه، فتحول كثير شعر الجوع عندهم إلى مفاخر يفاخرون بها أهل السمن والبطنة ببذلهم، وكرمهم، وجوعهم، وحتى هزالهم أضحى مفاخر لهم، لا كما يزعم بعض الدارسين من أنه شعر يشتكي فيه الصعلوك الجوع والفقر؛ ليُشَّرع تصعلكه ويعلله.

وانظر إليهم كيف عللوا قول تأبط شرًا:

قَلِيْلُ ادِّخَارِ الزَّادِ إلاّ تَعِلَّةً
وَقَدْ نَشَزَ الشُّرْسُوفُ وَالتَصَقَ المْعَى (٣٢)

بأنه تصوير منه لأثر قلة زاده، وما ترتب عليه من ضعف جسمه، وبروز عظام والتصاق أمعائه من الجوع. (٣٣) وأغفلوا ما في هذا البيت من الفخر الصريح بالكرم والسخاء والتحمل؛ فالشاعر لا يدخر الطعام إلا ما يُقَوم به أوده، لأن بذله لمحتاجيه أبلغ حتى هزل وضعف جسمه من فرط كرمه. ولو أننا تأملنا القصيدة التي منها هذا البيت لعلمنا أنه يفخر بالجوع، كما أن القصيدة كلها فخر بالذات يوجهه تأبط شرًا لامرأة رفضت الزواج منه (٣٤) فقال أبياته هذه يفخر بنفسه.

هذا الخلط بين الشكوى من الجوع، والفخر بتحمله، أوقع كثيرًا من الباحثين في لبس شديد لم يستطيعوا بسببه تعليل ذكر الجوع في أشعار الصعاليك بشكل صحيح كما رأينا في بيت تأبط شرًا السالف الذكر.

إن السبب الحقيقي من -وجهة نظري- وراء الإكثار من ذكر الجوع في شعر الصعاليك هو الفخر؛ حيث حل مكان ما ينقصهم من الصفات، كالشرف، وكرم النسب، والسيادة؛ فهو مكمل للمروءة عندهم إن صح التعبير.

ومن فخرهم بالجوع قول عروة بن الورد:

صَبُوراً عَلَى رُزْءِ المَوالي وَحَافظاً
لعِرْضيَ حَتّى يُؤْكَلَ النَبْتُ أَخْضَرا
أَقَبُّ وَمِخْمَاصُ الشِّتَاء مُرَزَّأً
إِذَا اغبَرَّ أَوْلادُ الأَذِلَّة أَسْفَرا (٣٥)

ومنه قول الشنفرى:

أُديمُ مِطَالَ الجُوعِ حَتّى أُمِيتَهُ
وأَضْرِبُ عَنْهُ الذِكْرَ صَفْحاً فأَذْهَلُ
وَأَطْوِي عَلَى الخُمْصِ الحَوَايَا كَمَا انْطَوَتْ
خُيُوطَةُ مَارِيٍّ تُغَارُ وتُفْتَلُ
وأَغْدُو عَلَى القُوتِ الزَّهِيدِ كَمَا غَدَا
أَزَلُّ تَهَادَاهُ التَّنَائِفُ أَطْحَلُ (٣٦)

فمماطلة الجوع، وطي الحوايا منه، والعدو على زهيد القوت كلها صفات تشعر بالفخر بالجوع، لا الشكاية منه.

بل إن من شعراء الصعاليك من فخر بالجوع بأسلوب غريب، إذ رد ذلك لشجاعة بطنة التي هي وعاء الطعام في جسد الإنسان. يقول أبو خراش:

أَرُدُّ شُجَاعَ البَطْنِ قَدْ تَعْلَمِينَهُ
وَأُوثِرُ غَيْرِي مِنْ عِيَالِكِ بِالطُّعْمِ
مَخَافَةَ أَنْ أَحْيَا بِرَغْمٍ وَذِلَّةٍ
وَلَلْمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ عَلَى رَغْمِ (٣٧)

وقال قبلها:

وَإِنِّي لأُثْوِي الجُوعَ حتّى يَمَلَّنِي
فَيَذْهَبَ لَمْ يُدْنِسْ ثِيَابِي ولاَ جِرْمِي
وأَغْتَبِقُ المَاءَ القَرَاحَ فأَنْتَهِي
إِذَا الزَّادُ أَمْسَى لِلمُزَلَّجِ ذَا طَعْمِ (٣٨)

الفخر واضح بادٍ في هذه الأبيات، وقد بلغ فيه أبو خراش ذروته حين قتله نفسيًا وجسديًا وفي البيت الثاني تأكيد على ما ذكرناه آنفًا من كون الجوع في شعر الصعاليك جاء ليرفض ويزدري فكرة البطنة والبدانة التي شاهدها في مجتمع فترفع عنها وقبل الجوع ليصل إلى صورة مثالية أسمى، يستطيع من خلالها الفخر بالجوع.

والفخر – كما هو معلوم- لصيق النفوس عند معظم الناس، ونفس العربي تنطوي عليه، وتولد به؛ لذا لا نتصور شاعرًا قط لم يفخر بنفسه وإن لم يكن يستحق من الفخر شيئًا، بل كثير من الشعراء على مر العصور يعلم ويعترف بأنه لا يحمل مما يستحق أن يفخر به شيئًا، ومع ذلك لا يستطيع ألا يفخر. (٣٩) فإن كان في نفوس الصعاليك ما يخولهم أن يفخروا بأنفسهم الكريمة والشجاعة والجلدة فما يمنعهم من ذلك؟

من هذا المنطلق جانس الصعاليك بين حديثهم عن الجوع، ووصف هزالهم ونحافتهم الجسدية، وهم ينطلقون من الفخر ذاته الذي انطلقوا منه في شعر الجوع. ومن تقارب المعنيين اتخذ بعض الدارسين الهزال والنحافة دليلاً على ما لحق بالصعاليك من شدة الجوع والفقر.

يقول الدكتور يوسف خليف: ((فالصعلكة إذن- في مفهومها اللغوي- الفقر الذي يجرد الإنسان من ماله، ويظهره ضامراً هزيلاً بين أولئك الأغنياء والمترفين الذين أتخمهم المال وسمنهم)) (٤٠)

ويرى غيره أن الفرق بين صعاليك

الإسلام وصعاليك الجاهلية أن الجاهليين ربطوا بين نحولهم وبين الجوع والحرمان، في حين أن الصعاليك الإسلاميين لم يربطوا بينهما. (٤١)

والحقيقة أن الجوع والهزال متلازمان، وكل جوع يتبعه هزال لا شك، إلا عند الصعاليك العدائين والفرسان؛ فالعداء لا سبيل إلى عدوه بسرعة دون هزال ونحافة جسدية تعينه على ذلك، والفارس يُمدَحُ بخفته علي متن الفرس، والخفة تشير إلى النحافة. وقد أثنت سلمى زوجة عروة بن الورد، وهي مفارقة له عليه بقولها: ((والله إنَّك ما علمت لضحوك مقبلاً كسوب مدبراً خفيف على متن الفرس ثقيل على العدو)). (٤٢)

وقد افتخر عروة بنفسه وخفة أعظمه التي تتثنى تحتها المفاصل، لقلة لحمها وبروزها. وينسب هذا لخَلْق الرجال إذ يقول:

بُنِيْتُ عَلَى خَلْقِ الرِّجَالِ بِأَعْظُمٍ
خِفَافٍ تَثَنَّى تَحْتَهُنَّ المَفَاصِلُ
وَقَلْبٍ جَلَا عَنْهُ الشُّكُوكُ فَإِنْ تَشَأْ
يُخَبِّرْكَ ظَهْرُ الغَيْبِ مَا أَنْتَ فَاعِلُ (٤٣)

وصور لنا الشنفرى هزاله حين ينام فترفعه فقار ظهره لبروزها عن الأرض بقول:

وَآلَفُ وَجْهَ الأَرْضِ عِنْدَ افْتِرَاشِهَا
بِأَهْدَأَ تُنْبِيهِ سَنَاسِنُ قُحَّلُ
وَأَعْدِلُ مِنْحُوصاً كَأَنَّ فُصُوصَهُ
كِعَابٌ دَحَاهَا لاعِبٌ فَهِيَ مُثَّلُ (٤٤)

لا يخفى على القارئ أن هذين البيتين من لامية الشنفرى، وهي قصيدة ملأها قائلها فخرًا بذاته، ولهذا لا نخرج هذه الأبيات من دائرة الفخر التي أراد لها صاحبها أن تكون كذلك.

ومما ينبئ على اتخاذهم الهزال والنحافة موطن فخر أنهم يتمدحون به، وكأنه يمثل قيمة تعادل ما يفخر به أبناء القبيلة. وقد عَّول تأبط شراً في صعلكته على رجال يتحلون بالنحافة، ووصفهم بأنهم سباقون لكسب الحمد، فجاءت النحافة في معرض مدحه لهم إذ يقول:

لَكِنَّمَا عَوَلِي إِنْ كُنْتُ ذَا عَوَلٍ
عَلَى بَصِيرٍ بِكَسْبِ الحَمْدِ سَبَّاقِ
سَبَّاقِ غَايَاتِ مَجْدٍ فِي عَشِيرَتِهِ
مُرجِّعِ الصَّوتِ هَدَّاً بَينَ أَرْفَاقِ
عَارِي الظَّنَابِيْبِ مُمْتَدٍّ نَوَاشِرُهُ
مِدْلاجِ أَدْهَمَ وَاهِي المَاءِ غَسَّاقِ (٤٥)

وقد امتدح أبو خراش ابنه خراشًا، وكان صعلوكًا كأبيه بقوله:

وَلَمْ يَكُ مِثْلُوجَ الفُؤَادِ مُهَبَّجًا
أَضَاعَ الشَّبَابَ فِي الرَّبِيْلَةِ وَالخَفْضِ
وَلَكِنَّهُ قَدْ نَازَعَتْهُ مَخَامِصٌ
عَلَى أَنَّهُ ذُو مِرَّةٍ صَادِقُ النَّهْضِ
كَأَنَّهُمُ يَشَّبَّثُونَ بِطَائِرٍ
خَفِيْفِ المُشَاشِ عَظْمُهُ غَيْرُ ذِي نَحْضِ (٤٦)

فخراش كما يراه أبوه لم يضع شبابه بخفض العيش حتى يكثر لحمه، ويكسل عن الغزو، بل هو خميص قليل اللحم، شديد العدو كأنه طائر. وهكذا يربط أبو خراش بشكل منطقي مقبول بين هزال خراش وقلة لحمة، وبين سرعة عدوه التي هي مذهبه في الحياة. كل ذلك فخر صريح بالهزال، والنحافة التي أحب الصعلوك أن يكون عليها.

وما قصدنا التقصي والحصر لظاهرتي (الجوع والهزال) في هذا المقام، ولعل ما ذكرناه من شواهد يغني عن السرد والإطالة، ولعل في الشواهد أيضًا ما يدلل على أنَّ هاتين السمتين كثر ذكرهما في شعر الصعاليك للفخر ليس إلا، مما أوهم قراء شعرهم بأنهم جاعوا قسرًا، وكرهًا، حتى أجبروا على التمرد والخروج على قبائلهم، (٤٧) وكيف يكرهون عليه وهم الكرماء الباذلون، والأغنياء الكاسبون، والشجعان الفاتكون؟

وفي النهاية لابد من التنويه بحقيقة غابت عن كثير من الدارسين لشعر الصعاليك، مما ترتب عليه فضلاً عن مجانبة الصواب سلخ الصعاليك من مجتمعهم وثقافتهم بحجة سلوكهم الشاذ عن العرف والتقاليد.

إن ما قدمناه من شعر ذكر فيه الصعاليك البطنة وذمها، والجوع والفخر به، والهزال والاعتداد به، لم يكونوا فيه بدعاً عن سائر العرب، بل كان في الشعر العربي له من النظائر ما لا يمكن حصره، وتردد في سياقات استعملوها كما استعملها غيرهم في المدح، والهجاء، والفخر، فإن نحن أغفلناها وقعنا في الخطأ، وما أنصفنا الصعاليك. من هذه الشواهد قول أعشى باهلة في مدح أحد الرجال:

لَايَغْمِزُ السَّاقَ مِنْ أَيْنٍ وَمِنْ وَصَبٍ
وَلَايَعَضُّ عَلَى شُرْسُوفِهِ الصَّفَرُ
لَايَتَأَرَّى لِمَا فِي القِدْرِ يَرْقُبُهُ
وَلَايَزَالُ أَمَامَ القَوْمِ يَقْتَفِرُ
طَاوِي المَصِيرِ عَلَى العَزَّاءِ مُنْصَلِتٌ
بِالقَوْمِ لَيْلَةَ لا مَاءٌ وَلاشَجَرُ
مُهَفْهَفٌ أَهْضَمُ الكَشْحَيْنِ مُنْخَرِقٌ
عَنْهُ القَمِيصُ لِسَيْرِ اللَّيْلِ مُحْتَقِرُ(٤٨)

ومنه كذلك قول دريد بن الصمة في هجاء عبد الله بن جدعان:

فَاقْعُدْ بَطِيْئًا مَعَ الأَقْوَامِ مَا قَعَدُوا
وَإِنْ غَزَوْتَ فَلا تُبْعِدْ مِنَ النَّصَبِ (٤٩)

وكذلك قوله في رثاء أخيه عبد الله:

تَرَاهُ خَمِيْصَ البَطْنِ وَالزَّادُ حَاضِرٌ
عَتِيدٌ وَيَغْدُو فِي القَمِيْصِ المُقَدَّدِ (٥٠)

ويقول دريد مفتخرًا بأخلاقه:

وَإِنِّي لَعَفٌّ عَنْ مَطَاعِمَ تُتَّقَى
وَمُكْرِمُ نَفْسِي عَنْ دَنِيَّاتِ مَأْكَلِ (٥١)

ولعل خير ما يمثل الأخلاق العربية السامية، التي انتهجها الصعاليك من شعر دريد قوله:

أَرِيْنِي جَوَادًا مَاتَ هُزْلًا لأَنَنِّي
أَرَى مَا تَرَيْنَ أَو بَخِيْلًا مُخَلَّدَا (٥٢)

ومنه قول متمم بن نويرة يرثي أخاه مالكًا:

لَقَدْ كَفَنَّ المَنْهَالُ تَحْتَ رِدَائِه
فَتًى غَيْرَ مِبْطَانِ العَشِيَّاتِ أَرْوَعَا (٥٣)

هكذا نرى شعراء العرب يتوافقون مع الصعاليك في ذم البطنة، ومدح الجوع والهزال، وهي سمة تعارف عليها العرب في حياتهم (٥٤)، بل هي عادات سرت في المجتمع كله، لا يخرج عنها إلا شاذ مذموم عندهم.

فكيف نرى المجتمع الجاهلي قد انتهج هذا النهج، ورددته ألسن الشعراء مدحًا، وهجاءً، وفخرًا، ونستثني منهم الصعاليك؟

إننا بهذا الصنيع نجني عليهم مرتين: مرة بعدم قراءة شعرهم قراءة صحيحة سليمة تعوق الوصول إلى المثاليات التي أرادوها وضَمَّنُوها شعرهم، ومرة ثانية بسلخهم من ثقافتهم وبيئتهم، واعتبارهم عضوًا فاسدًا في جسد المجتمع لا بد من التخلص منه، وقد فعلنا ببتر شعرهم من سياقه الثقافي والاجتماعي حين فسرنا ذكر الجوع والهزال في شعرهم على أنه من ذل حالهم، وفقرهم، وهوانهم في مجتمعاتهم، ولم ندرجه ضمن فخرهم بما يتحلون به من أخلاق ومثاليات، (٥٥) كغيرهم من الشعراء.

الخاتمة:

لقد حاول البحث أن يستجلي القيمة الحقيقية لمعنى الجوع الذي كثر التعبير عنه في شعر الصعاليك. وعلى هذه الفكرة قام البحث، ليعيد قراءة هذا الشعر الذي مثل الحقيقة الغائبة عن كثيرين حول إكثار صعاليك العرب من ذكره. وقد توصلت من خلال بحثي هذا إلى عدة نتائج منها:

١- إن الجوع والفقر الذي وصم بهما الصعاليك ليسا على الإطلاق والدوام بل هما رهينا وقت وزمن. وعادة ما تنقشع سحابتهما مع الغزو والغارة كحال المجتمع الجاهلي بأسره.

٢- امتلك الصعاليك من المقومات ما ينفي عنهم الجوع المطلق، كالكرم المفرط الذي يعج به شعرهم ، وكالشجاعة التي يستخدمها معظم العرب في عصرهم كوسيلة للرزق. فهم كغيرهم من سكان الجزيرة في ذلك. وغناهم الناطق به شعرهم ينفي الجوع عنهم أيضًا.

٣- وظف الصعاليك الجوع والهزال في إطار المثاليات التي كانوا ينشدونها فأثبتوا للجميع سموًا خُلقيًا وفكريًا يقوم على احتقار كل ما يدنس، أو يشوه الصورة الإنسانية التي من أجلها ثاروا وتمردوا على الأطر والأعراف القبلية، وكسبوا في ذلك شجاعة جسديةً، ونفسيةً تقوم على قتل الجوع المؤقت بتحمله، والإعراض عنه.

هوامش البحث:

١) انظر ما كتبه الدكتور شوقي ضيف في العصر الجاهلي، والدكتور يوسف خليف في الشعراء الصعاليك.

٢) سورة الإسراء، الآية ٣١.

٣) سورة الأنعام، الآية ١٥١.

٤) ديوان شعر حاتم بن عبدالله الطائي وأخباره، صنعة: يحيى بن مدرك الطائي، رواية: هشام بن محمد الكبلي، دراسة وتحقيق: د. عادل سليمان جمال، طبعة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٩٩٠م، ص١٠

٥) ديوان عنترة، تحقيق ودراسة: محمد سعيد مولوي، طبعة المكتب الإسلامي ١٩٦٤م، ص٢٤٩.

٦) ديوان بني أسد- أشعار الجاهلين والمخضرمين- جمع وتحقيق ودراسة: د. محمد علي دقة طبعة دار صادر، ط١، ١٩٩٩م، ٢/١٣٠.

٧) ديوان الأعشى الكبير- ميمون بن قيس- شرح وتعليق: د. محمد حسين، المطبعة النموذجية، القاهرة، ١٤٩. الغرثان: الجائع.

٨) ديوانه، ص١٤٥: الشافعون: الدافعون.

٩) ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، طبعة دار المعارف، القاهرة ط٥، ص١٤٢.الخصر: شدة البرد، البازل: المسنة من الإبل، الكوماء: عظيمة السنام لسمنها، تلاوذ: أي تلوذ بالشجر، المبس: الذي يدعو للحلب.

١٠) ديوان الشنفرى ويليه ديوانا السليك بن السلكة وعمرو بن براق، إعداد وتقديم: طلال حرب، طبعة دار صادر، بيروت، ط١، ١٩٩٦م، ص٩٤.

١١) شرح أشعار الهذليين- صنعة أبي سعيد السكري- تحقيق: عبدالستار أحمد فراج، مراجعة: محمود محمد شاكر، طبعة المدني، ١/٣١٥. التوالب: الجماس. المعرم: الذي لا مال له. التلاد: المال القديم الموروث عن الأجداد.

١٢) الأغاني، لأبي الفرج الاصفهاني، شرحه وكتب هوامشه: الأستاذ. سمير جابر، طبعة دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨٦م، ٣/٧٨.

١٣) الأغاني: ٢٠/٣٩٤

١٤) الأغاني: ٢١/١٨٢.

١٥) ديوان تأبط شرًا وأخباره، جمع وتحقيق ودراسة: علي ذو الفقار شاكر، طبعة دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٨٤م، ص١٤١.

١٦) ديوان عروة بن الورد، حققه وأشرف على طبعة: عبدالمعين الملوحي، طبعة وزارة الثقافة والإرشاد القومي، سوريا، ص٤٢.

١٧) ديوانه، ص٤٣.

١٨) دراسات في الشعر العربي- تحليل لظواهر أدبية وشعراء- د. محمد مصطفى هدارة، طبعة منشأة المعارف، الاسكندرية، ص١٤.

١٩) ديوانه، ص٣٤.

٢٠) ديوانه، ص٤٨.

٢١) ديوانه، ص١٤٣.

٢٢) ديوانه، ص٩٨.

٢٣) الأغاني: ٣/٧٣.

٢٤) الصعاليك قراءة أخرى، د. فضل بن عمار العماري، طبعة مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط١، ٢٠١٢م، ص٢٤.

٢٥) ديوانه، ص٥٨

٢٦) لسان العرب، للإمام ابن منظور، اعتنى بتصحيحه: أمين عبد الوهاب ومحمد العبيدي، طبعة دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، ١٩٩٩م، مادة: (صعلك).

٢٧) ديوانه، ص٥١، ص٥٢.

٢٨) شرح أشعار الهذليين: ٣/١٢٠١. رنان المعدين: من إذا ضربت معديه أرنا.

٢٩) شرح أشعار الهذليين: ١/٣٢٨-٣٢٩. الخروق: الفلوات. الشدوف: الشخوص. لزام: عذاب. العادية: قوم يحملون في أول من يحمل. ثعول: فضل زائد، اللقيف: المصلح الذي قد طين وسوي من نواحيه. حالك: امرأتك في لغة هذيل. العصر: الحين.

٣٠) ديوانه، ص١١٧. المخاض: النوق. يشفهم: يهزلهم. اقتفروه: اقتفوا أثره.

٣١) ديوانه، ص١٧٧. الركيب: المزرعة. الثميل: الحب.

٣٢) ديوانه، ص١١٥. التعلة: القليل الذي يسد به الرمق. الشرسوف: واحد الشراسيف وهي أطراف أضلاع الصدر. المعى: الأمعاء.

٣٣) شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، د. عبدالحليم حفني، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص١٩٠. دراسات في الشعر العربي، ص٧.

٣٤) انظر الخبر كاملاً مع الأبيات في الأغاني: ٢١/١٥٥-١٥٦.

٣٥) ديوانه، ص٦٥.

٣٦) ديوانه، ص٥٨. أذهل: أنساه وأنشغل عنه. الماري: الفاتل. تغار: يحكم فتلها. الأزل: الذئب. التنائف: الأرض القفار. أطحل: مالونه كلون الطحال.

٣٧) شرح أشعار الهذليين: ٣/١٢٠٠.

٣٨) شرح أشعار الهذليين: ٣/١١٩٩. الجرم: الجسد. لأثوي الجوع: أطيل حبسه. المزلج: الذي ليس بالمتين. ذا طعم: ذا شهوة.

٣٩) شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص٣١٩

٤٠) الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، ص١٦، ص١٧.

٤١) شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، ص١٩٥

٤٢) الأغاني: ٣/٧٦.

٤٣) ديوانه، ص١٣٢.

٤٤) ديوانه، ص٦١. تنبيه: ترفعه. السناسن: حروف فقار الظهر، قحل: جافة، أعدل: أتوسد، منحوضا: قليل اللحم. فصوصه: فواصله أي فواصل عظامه. دحاها: أبسطها. مثل: منتصبه.

٤٥) ديوانه، ص١٣٥، ص١٣٦. الأرفاق: الرفقه. مرجع الصوت: الآمر والناهي. الظنابيب جمع طنبوب وهو حرف عظم الساق. النواشر: عروق ظاهر اليد. المدلاج: ساري الليل. الأدهم: الليل. الغساق: شديد الظلمه. واهي الماء: كثير المطر غزيره.

٤٦) شرح أشعار الهذليين: ٣/١٢٣٠-١٢٣١. مثلوج: ضعيف. مهبج: ثقيل. الخفض: الدعة. الربيبلة: كثرة اللحم وتمامه. نازعته مخامص: جاذبه الجوع. خفيف المشاش: ليس كثر لحم النحض: اللحم.

٤٧) دراسات في الشعر العربي، ص٦.

٤٨) الأصمعيات، لأبي سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي، تحقيق وشرح: أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون طبعة دار المعارف، القاهرة، ط٥، ص٩٠.

٤٩) ديوان دريد بن الصمة، تحقيق: د. عمر عبدالرسول، طبعة دار المعارف، القاهرة، ص٤٧.

٥٠) ديوانه، ٦٨.

٥١) ديوانه، ص١٥٣.

٥٢) ديوانه، ص١٨٨.

٥٣) المفضليات، للمفضل الضبي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وعبدالسلام هارون، طبعة دار المعارف، القاهرة، ط٦، ص٢٦٥.

٥٤) الأصمعيات،ص٩٠.

٥٥) شعر الصعاليك منهجه وخصائصه،ص٣١٩.

قائمة المصادر والمراجع:

١-القرآن الكريم.
٢-الأصمعيات، لأبي سعيد عبدالملك بن قريب الأصمعي، تحقيق وشرح: أحمدمحمدشاكر وعبدالسلام هارون، دار المعارف، القاهرة، ط ٥، (د.ت).
٣-الأغاني، لأبي الفرج الأصفهاني، شرحه وكتب هوامشه: الأستاذ: سمير جابر، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٨٦م.
٤-تاريخ الشعر العربي- العصر الجاهلي-،شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، ط١١، (د.ت).
٥-دراسات في الشعر العربي، د. محمدمصطفى هدارة، منشأة المعارف، الإسكندرية، (د.ت).
٦-ديوان الأعشى الكبير – ميمون بن قيس-،شرح وتعليق: د. محمد حسين، المطبعة النموذجية، القاهرة، (د.ت).
٧-ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة، ط ٥، (د.ت).
٨-ديوان بني أسد أشعارا لجاهليين والمخضرمين، جمع وتحقيق ودراسة: د. محمد علي دقة، دار صادر، ط ١، ١٩٩٩م.
٩-ديوان تأبط شرًا وأخباره، تحقيق ودراسة: علي ذو الفقار شاكر، دار الغرب الإسلامي، ط ١، ١٩٨٤م.
١٠-ديوان دريد بن الصمة، تحقيق: د. عمر عبدالرسول، دار ا لمعارف، القاهرة، (د.ت).
١١-ديوان شعر حاتم الطائي وأخباره، صنعه: يحيى بن مدرك الطائي، ورواية: هشام بن محمد الكلبي، دراسة وتحقيق: عادل سليمان جمال، الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٩٩٠م.
١٢-ديوان الشنفرى ويليه ديوانا السليك بن السلكة وعمرو بن براق، إعداد وتقديم: طلال حرب، دار صادر، بيروت، ط ١، ١٩٩٦م.
١٣-ديوان عروة بن الورد، حققه وأشرف على طبعه: عبدالمعين الملوحي، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، سوريا، (د.ت).
١٤-ديوان عنترة، تحقيق ودراسة: محمد سعيد مولوي، المكتب الإسلامي، القاهرة، ١٩٦٤م.
١٥-شرح أشعار الهذليين، صنعة:أبي سعيد السكري ،تحقيق: عبدالستار أحمد فراج، مراجعة: أحمدمحمدشاكر، المدني، (د.ت).
١٦-الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي،د. يوسف خليف، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
١٧-شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، د. عبدالحليم حفني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، (د.ت).
١٨-الصعاليك قراءة أخرى، د.فضل بن عمار العماري، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ط ١، ٢٠١٢م.